ضرورة إجراء الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات

دكتورة منصورة زركوب
(جامعة اصفهان)

لا يحصل التعارف إلّا عن طريق الترجمة فلنعرف قضاياها الخاصة وظواهرها الفنية ثم لنعرّفها.

وفي هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما عالجته الكاتبة لأول مرة في بلادها اثناء تدريسها الجامعي من التطبيقات بين الفارسية والعربية ـ أبرزت الكاتبة تصميم مبتكر في تدريس الترجمة في الجامعات معترفة بان المترجم ينبغي له أن يكون مطبوعاً على الترجمة وقادراً على إنشاء النص بلغة الام فالذي لا يقدر على انشاء أثر ملحوظ فكيف يستطيع إنشاء نص باللغة الاجنبية أو ترجمته إليها؟

لاشك ان الترجمة خير وسيلة لتعارف الشعوب والتعبير عن افكارها وتبيين الثقافات المختلفة وتفسح المجال لانتقال التقنيات وتطورها.

لاشك ان المترجم ـ وهو المتصدي لهذا الأمر المهم ـ ينبغي ان يمتلك قدرات خاصة ويمتاز بميزات معينة، منها:

ـ أن يكون عالماً باللغة المنقول منها والمنقول إليها.

ـ أن يكون عالماً بموضوع النص محيطاً به.

ـ أن يكون عارفاً باسلوب النص قادراً على نقل روحه.

ـ أن يكون حاذقاً خبيراً في الانشاء بلغة امه.

ـ أن يكون مثقفاً ثقافة مزدوجة.

ـ أن يكون عالماً باختلاف البيان في كل لغة وأن لكل منها منطقها البياني الخاص، فليس كل من فهم العربية يستطيع ان يترجم وليس كل من أتقن الفارسية يتمكن من النقل.

أصحاب الرأي يتفقون على أن الترجمة أمر يتطلب ذوقاً فطرياً وينبغي للمترجم أن يكون مطبوعاً عليه.

هذا أمر، واكتساب بعض المعلومات ومحاولة الظفر ببعض هذه القدرات وامتلاكها أمر آخر. فكون الترجمة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]

أمراً طبعياً لا يمنع ولا يناقض المحاولة للحصول على بعض الإمكانات.

إن العلم باختلاف البيان بين اللغات امر يمكن الاهتداء إليه عن طريق التعلم والتدرب، وطالب اللغة الأجنبية لا يدرك احسن الادراك أن البيان العربي يختلف تمام الاختلاف عن البيان الفارسي إلّا إذا أنس بالجمل العربية وبياناتها المختلفة الاسلوب ولا يأنس بها أعمق الأنس إلّا بالمناقشات التطبيقية بين اللغتين في جانب الإكثار من القراءة.

وأنا في هذه المقالة ـ وهي خلاصة ما كنت ولم ازل اعالج من التطبيقات ـ في صدد أن أُثبت أن الطالب قبل أن نطلب منه ترجمة النصوص المختلفة لابد له ان يتزود بمعلومات في الاختلافات البيانية بين اللغة الفارسية والعربية.

وقبل القيام بهذا الأمر ينبغي لي أن أُعرب هنا عن أسفي من عدم اهتمام كبار المترجمين بتأليف كتاب او كتب في الدراسات التطبيقية بين هاتين اللغتين، ولم نر أحدهم بعد يحفل بتدوين مذهبه في الترجمة. مع انه إذا تصفحنا كتب تاريخ الادب العربي ورجعنا إلى العصور العباسية نرى انه كان هناك رباط وثيق بن العرب والفرس للامتزاج الجنسي واللغوي والثقافي، ونجد أن ذخائر نفيسة ترجمت من العربية إلى الفارسية وبالعكس.

فالعلاقة الثقافية واللغوية ما زالت قائمة بين العرب والفرس، لكن من أعجب الأمور اننا نرى مكاناً فارغاً لهذه الدراسات التطبيقية بين الكتب في المكتبات وقلّما نجد في مجال الترجمة ـ من العربية إلى الفارسية وبالعكس ـ كتباً أو مقالات. وما نعثر عليه من المباحث المتعلقة بالترجمة لا يكون إلّا في نطاق اللغة الفرنسية او الانجليزية.

فمنذ ان بدأت تدريسي الجامعي قبل عشرة أعوام شعرت بحاجة طلاب اللغة العربية في ايران إلى دراسات تطبيقية بين هاتين اللغتين وظل في نفسي هاجس يحدوني دائماً إلى أن أُمارسها لكي أسدّ جانباً من هذه الثغرة في مجال الترجمة، فقمت بهذه الدراسات وقارنت بين القواعد الفارسية والعربية ووضعتها بين دفتين وسميتها «فن الترجمة»، لأني كنت ولم أزل أعتقد ان الطالب المبتدئ يحتاج إلى الاطلاع على هذه التطبيقات أكثر منه إلى المباحث الواسعة النطاق في مذاهب الترجمة وأنماطها وما يتعلق بها من جواز الحذف من النص أو الزيادة عليه ومراعاة اسلوبه ونحو ذلك.

أما ما دفعني إلى أن أعتقد هذا الاعتقاد فيمكن تلخيصه في الأسباب التالية:

١ ـ لكل لغة بيان يختلف تمام الاختلاف عن اللغة الاخرى. فالبيان العربي لا مراء يختلف عن البيان الفارسي وهذا هو الذي يقتضي لكل منهما أساليب دلالية خاصة وخصائص للتعبير. فلابد للطالب الذي يريد الترجمة ان يعرف بيان اللغة الاجنبية اضافة إلى قواعدها.

فالقواعد لا تكفي إذ انها ليست إلّا معلومات يستفاد منها في إعراب كلام العرب وتجزئته، والكتب النحوية والصرفية على ضخامتها قاصرة عن الجواب عن مثل هذه الأسئلة التي تتبادر الى ذهن طلاب اللغة العربية: لماذا تنوب اسماء الاشارة أو الصفات أو العدد وأشياء أُخرى عن المفعول المطلق؟ وإذا نابت عنه هذه الاشياء هل يؤدي معنى جديداً وما هو هذا المعنى؟ هل يؤدي دائماً فعل (كاد) معنى قرب وقوع الفعل أم له معانٍ أُخرى في الترجمة إلى الفارسية؟ لماذا قد تأتي (ما) موصولة وتذكر بعدها (من) بيانية وهل تفيد معنى جديداً؟ على سبيل المثال ما هو الفرق بين هاتين الجملتين:

ـ كتبتُ ما حفظتُ من الأشعار.

ـ كتبتُ الأشعار التي حفظتها.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]

ومئات مثل هذه الاسئلة.

نعم في رأيي ان الدراسات التطبيقية تتكفل بالجواب عن هذه الاسئلة وألف سؤال آخر، وأعتقد أيضاً ان طلاب اللغة العربية ـ وهي أفصح اللغات ـ أحوج طلاب اللغات الاجنبية إلى ممارسة هذه التطبيقات لأن الفصاحة تقتضي أن يكون البيان مختلفاً ومتنوعاً حسب الحالات والتعابير المختلفة.

فلا ريب ان هناك فرقاً بين هاتين الجملتين:

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابنه.

ـ خرج حاكم إلى الاصطياد مع ابن له.

فالذي يجعل الطالب قادراً على معرفة الفرق بين الجمل المتماثلة وعلى الجواب عن مثل هذه الاسئلة هو الدراسات التطبيقية.

٢ ـ تأثر المترجم باللغة المنقولة إذ ان المترجم يتأثر عفواً بلغة النص وبناء الجملة فيه، وكلما ازداد تعرفه الى هذه الدراسات التطبيقية والى اختلاف البيان في كل من اللغتين قلّ مدىٰ تأثره.

إن الترجمات الحرفية للطلاب المبتدئين التي يعانونها كل يوم هي التي دفعتني إلى القول بهذا التأثر. إذ ان المبتدئ في الترجمة ما لم يتسلح بوعي في المنطق البياني الخاص للغة المنقولة والمنقول إليها، لا يتمكن من ترجمة مطلوبة مقبولة ومنقحة.

فأنا أعتقد انه من واجب مدرس الترجمة في الجامعات ان يفسح المجال للطلاب المستجدين ليعالجوا المقارنات بين اللغتين ويمارسوها في العبارات والجمل الفارسية والعربية.

٣ ـ إذا ابتدأ الطالب المبتدئ ـ قبل هذه الدراسات ـ بمعالجة الترجمة وبدراسة المباحث المتعلقة بها ـ نحو الحذف من النص أو الزيادة فيه أو مراعاة الأمانة ونحو ذلك ـ فهو أشبه بسائق يقوم بالسياقة قبل التزود بالمعلومات اللازمة له في قوانين المرور والسير فهو لا يجني إلّا الندامة.

كما ان الطالب المستجد لا يتقن الترجمة إلا بعد تزوده بهذه التطبيقات، فأنا في درس (فن الترجمة) أحاول تزويد الطلاب بما لا يستطيعون أن يطلعوا عليه إلّا بعد المقارنة بين اللغتين.

٤ ـ إن هذه الدراسات تضمن تجنب الترجمة الحرفية ـ وهي أسوأ أنماط الترجمة ـ لانه إذا قارنا مثلاً بين الافعال الفارسية والعربية نرىٰ ان فعل (كانوا يعملون) يعادل فعلاً واحداً في الفارسية وهو (ماضٍ مستمر) مع انه يتكون في العربية من جزءين.

وايضاً إذا تأملنا في جملة نستعمل فيها (ما) الموصولة و(من) البيانية نرىٰ انه لا تترجم احداهما إلى الفارسية وسأشير إلى ان استعمالهما معاً قد يعادل صفة الاشارة الفارسية.

نعم لهذه الاسباب وعدة أدلة أُخرىٰ ارتأيت تأليف هذا الكتاب ومارست دراسات تطبيقية بين العربية والفارسية ـ وذلك يعتبر نشاطاً علمياً جديداً في بلدي ـ وما زلت أُحاول أن أُواصل دراستي للحصول على معلومات جديدة ليستفيد منها الراغبون في اللغتين والمولعون بالترجمة، ولست أدعي انه يصبح الطالب مترجماً كما ان المبتدئ بصرف علمه بقوانين السير ونظام المرور لا يصبح سائقاً إلّا بعد التمرن والتدرب.

أقدم هنا نماذج من هذه التطبيقات راجية أن أكون قد اقنعتكم بقبول ضرورة ممارسة التطبيقات للطالب سواء كان في اللغة العربية أم في الفارسية.

١ ـ في عبارات مثل:

ـ المؤتمر الدولي لدراسة الوضع الأمني والاقتصادي لدول حوض المحيط الهندي.

ـ الجمهورية الإسلامية في ايران.

ـ المدير العام للبحوث الصناعية بمحافظة سمنان.

لابد من الإيضاح بأن (اللام) و(في) و(الباء) ليست في الترجمة إلى الفارسية إلّا معادلاً لكسرة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، ولا تظهر هذه الحروف إلّا إذا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]

كان المضاف موصوفاً فإذا حذفنا الصفات تحذف الحروف أيضاً فنقول:

- مؤتمر دراسة وضع دول حوض المحيط الهندي.
- جمهورية ايران.
- مدير بحوث محافظة سمنان.

فهذه الحروف لا تترجم بمعانيها اللغوية فيقال في ترجمة هذه العبارات المثالية إلى الفارسية:

- كنفرانس بين المللى بررسى وضعيتِ امنيتى واقتصادى كشورهاى حوزه اقيانوس هند.
- جمهورى اسلامى ايران.
- مدير كلّ تحقيقات صنعتى استان سمنان.

٢ - يدرس الطالب في علم الصرف ان اسم الاشارة من المعارف وتابعه يقترن بـ(ال) وقد يأتي بعد المشار إليه، وحينئذ يسمىٰ صفة الاشارة مثل هذه الجملة:

- أثرت قصيدتك هذه في نفسي اعمق الأثر.

إن علم الصرف اخرس عند الجواب عن هذا السؤال: لماذا يأتي اسم الاشارة بعد المشار إليه؟ فنبين للطالب ان المشار إليه إذا كان مضافاً يأتي اسم الاشارة بعد المضاف والمضاف إليه في حين انه يأتي قبلهما في الفارسية. فنقول في ترجمة هذه الجملة:

- اين قصيده تو در من اثر عميقى گذاشت.

٣ - هناك في العربية جمل مثل الجملتين التاليتين:

- قدم الرئيس جزيل شكره لمن حضر في هذا المجلس من الموظفين.
- هذا الأمر يدل علىٰ ما يكنّ العدو من حقد.

نعلم ان (ما) و (مَن) عامة تشمل كل شيء وكل شخص لأن ما يضمر في باطن الإنسان كثير ومن يشاركون في المجلس كثيرون ايضاً فتخصصت (ما) بالحقد و(من) بالموظفين، فهذا الاسلوب من استعمال الموصولات وتخصيصها بـ (مِن) قد يعادل اسم الاشارة في الفارسية فنقول في ترجمتها:

- رئيس از آن كارمندانى كه در جلسه شركت كرده بودند تشكر كرد.
- اين امر بيانكر آن حقد وكينه‌اى است كه دشمن در دل دارد.

ومن واجب المدرس ان يوضح للطالب ما هو الفرق بين الجملتين السابقتين والتاليتين فصاحة ومعنىٰ:

- قدم الرئيس جزيل شكره للموظفين الذين حضروا في هذا المجلس.
- هذا الأمر يدل على الحقد الذي يكنّه العدو.

٤ - ان المفعول المطلق من المباحث التي يدرسها الطالب في علم النحو ويتعلم انه مصدر يأتي من الفعل او ما في معناه، وقد تنوب عنه أشياء أُخرىٰ مثل الصفة او اسم الاشارة او عدد او كل وبعض.

هذا كل ما يأتي في كتب النحو حول المفعول المطلق وإذا ذُكر غير ما ذكرت لا يكون إلّا تفصيلاً له. أما الفرق المعنوي بين أنواع المفاعيل المطلقة فهذا شيء علم النحو أعجز من ان يبينه والدراسات التطبيقية تساعدنا في التمييز بين معاني هذه المفاعيل. فالمفعول المطلق قد يكون بمعنىٰ قيد الحالة والتشبيه في الفارسية نحو:

- أدّبته تأديب المعلم.
- او را معلم وار ادب كردم.

- قفز المقاتل قفزة الغزال.
- جنكجو همچون آهو پريد.

وقد يكون بمعنىٰ قيد المقدار الفارسي نحو:

- كنت محزونة له حزن امه الثكلىٰ.
- من به اندازه مادر داغدارش براى او ناراحت وغمگين بودم.

- ارغب في الترجمة كل الرغبة.
- من به ترجمة بسيار علاقمندم.

وقد يكون بمعنىٰ صفة الاشارة المركبة الفارسية نحو:

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]

ـ أنا أذهب هذا المذهب في الحرية وحدودها.

ـ من هم در باره آزادی وحدود آن همین رأی ونظر را دارم.

٥ ـ إن القيود من المباحث التي تختص باللغة الفارسية ولا توجد في العربية كلمة أو كلمات تسمىٰ بهذا الاسم. فنجد معادلها في العربية بين الافعال او المفعول المطلق ـ كما أشرنا ـ أو بين الحروف المشبهة بالفعل ـ مثل لعل وليت ـ والحروف الاخرىٰ.

اما معادلها بين الافعال فمثل الجمل التالية:

ـ ظلت نيران الثورة تموج في صدره.

ـ آتش انقلاب همچنان در سينه‌اش موج می‌زد.

ـ **لا يزال الذين كفروا في مرية منه.** (الحج / ٥٥).

ـ كسانی كه كافرند در نزول قرآن هميشه شک دارند.

ـ يكاد يذكر أياماً قضىٰ في المنفىٰ.

ـ تقريباً ايامی را كه در تبعيد گذراند بياد می آورد.

فنلاحظ ان (همچنان وهميشه) من قيود الزمان الفارسية و(تقريباً) من قيود المقدار. وهذه في الفارسية اسماء ولكن تعادلها في العربية أفعال كما لاحظنا.

٦ ـ فعل (أصبح) من الافعال الناقصة الرافعة للاسم والناصبة للخبر ويأتي خبره مفرداً أو شبه جملة أو جملة فعلية مضارعة. هذا هو الذي علمنا اياه علماء النحو في هذه الافعال، ولكن بقي سؤال يتلجلج في صدر الطالب وهو: ما هي الظروف البيانية التي تقتضي الإتيان بالأخبار بهذه الأوجه الثلاثة مثل الجمل التالية:

ـ إذا وقعت حرب عالمية ثالثة يصبح العالم مقبرة كبيرة.

ـ منذ النهضة الادبية الحديثة أصبحت للشعر اغراض جديدة.

ـ عندما ظهرت المطبعة أصبح الشعراء يتنافسون في قرض الشعر.

بقليل من التأمل في هذه الأمثلة ومقارنتها بالجمل الفارسية ندرك ان (اصبح) في الجملة الأولىٰ يؤدي معنى الصيرورة ويترجم إلى الفارسية (ميگردد وميشود) حال كونه في الثانية يفيد معنىٰ (پيدا كرد)، وفي الثالثة يؤدي معنىٰ الصيرورة ولكن لا يترجم إلى الفارسية كترجمته في الجملة الأولىٰ بل نعبر عن الصيرورة في ترجمة فعل (يتنافسون) بعبارة اخرىٰ بمعنى الصيرورة في ترجمة الفعل المذكور، فنقول في ترجمة الجمل الثلاث السالفة:

ـ وقتی جنک جهانی سوم روی دهد جهان به گورستانی تبديل ميشود (گورستانی بزرگی می گردد).

ـ از آغاز نهضت جديد ادبی شعر موضوعات جديدی پيدا كرد.

ـ هنگامی كه چاپ پديد آمد شعراء در سرودن شعر به رقابت با يكديگر كشيده شدند (به رقابت پرداختند).

فلا شك ان هناك فرقاً بين الجملة الثالثة والجملة التالية:

ـ عندما ظهرت المطبعة تنافس الشعراء في قرض الشعر.

فـ (أصبح) يفيدنا ان الشعراء لم يتنافسوا قبل ظهور المطبعة. فلا نترجم الفعل في الجملة الثالثة (رقابت كردند) بل نترجمه (به رقابت كشيده شدند).

٧ ـ (أن) من الحروف المشبهة بالفعل وتسمىٰ حرف تأكيد في حين أنها لا تفيد التأكيد في الفارسية وإنما تعادل حرف ربط (كه) ولهذا لا تأتي إلّا في أثناء الكلام، نحو:

ـ جاء في الجرائد أن الجو يصبح بارداً بعد ثلاثة أيام.

ـ در رزونامه‌ها آمده است كه سه روز ديكر هوا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]

سرد می شود.

ـ سمعت أن الرئيس سيفتتح الحفلة بمقالة.

ـ شنیدم که رئیس جلسه را با مقاله‌اش افتتاح خواهد کرد.

٨ ـ اضافة إلى (أن) قد تعتبر (فاء السبب) معادلاً آخر لحرف الربط (که) نحو:

ـ لا تكذب فتهلك.

ـ دروغ نگو که هلاک می شوی.

ـ ﴿لا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها﴾. (النحل / ٩٤).

ـ عهد وسوگندهای خود را برای فریب بین خود بکار نبرید که قدم‌هایی که ثابت بوده‌اند می‌لغزد.

٩ ـ و(فاء السبب) ایضاً قد تعادل معنیٰ حرف الربط (تا) نحو:

ـ أحسن إلى الفقراء فتسعد.

ـ به فقراء نیکی واحسان کن تا سعادتمند شوی.

١٠ ـ فعل (یعود) إذا استعمل منفیاً یعادل (دیگر) وهو قید تکرار فارسي نحو:

ـ لم يعد الشعر وسيلة للتكسب.

ـ شعر دیگر وسیله‌ای برای کسب در آمد نبود.

ـ لم أعد في حاجة إلى مساعدتكم.

ـ دیگر به کمك شما احتیاج ندارم.

فنریٰ أن فعلاً في العربية يعادل اسماً في الفارسية والفعل في مثل هذه الجمل يستعمل ناقصاً كما نلاحظ.

١١ ـ فعل (لبث) ایضاً إذا استعمل منفیاً وتذکر بعده (أنْ) یعادل قیداً من قیود الزمان الفارسیة وهو (فوراً) نحو:

ـ فما لبث ان جاء بعجل حنيذ. (هود / ٦٩)

ـ فوراً کوساله بریانی آوردند.

ـ لكن لسانه لم يلبث ان انعقد.

ـ اما فوراً زبانش بند آمد.

اقتطفت لكم هذه الامثلة من مئات مثلها في كتابي هذا الذي درست فيه كل القواعد العربية والفارسية واستعرضتها في خمسة فصول وقارنت بين اللغتين وارجو ان تكون قد برزت في هذه اللمحة السريعة أهمية الدراسات التطبيقية لطلاب اللغات الاجنبية في الجامعات ولا سيما اللغتين العربية والفارسية.

* * *

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-27]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1423.9.2.2.3]